Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 3 | No. 1 | Page 543 – 557 | 2024 |
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

القراءات القرآنية عند الزيدية

Qur’anic readings among Zaidis

جميلة عبده حسن الحِبشي
باحثة – قسم الدراسات الاسلامية
كلية الآداب والعلوم الانسانية – جامعة صنعاء – اليمن

Jamilah Abdo Hasan Al-Hebshi
Researcher - Department of Islamic Studies
Faculty of Arts and Humanities - Sana'a University - Yemen

الملخص:

هدف البحث إلى دراسة القراءات القرآنية وحجيتها عند الزيدية، واستخدمت فيه المنهج التحليلي والمقارن لدراسة القراءات المتواترة وحجيتها، والاختلاف في القراءات القرآنية، وأثر علماء الزيدية في القراءات والعناية بالأقراء والرواية، وكذلك مدى عنايتهم بقراءة نافع، وآثارهم في القراءات، وخلصت البحث إلى جمله من النتائج المتعلقة بالقراءات وحجيتها عند الزيدية.

الكلمات المفتاحية: القراءات، الزيدية، احتجاجات، الخلافات، عناية.

Abstract:

The aim of the research was to explore the credibility of the Qur'anic readings and their interpretation by the Zaidis. With an analytical and comparative approach، I explored the authenticity and frequency of the recitations، the differences in Qur'anic verses، and the influence of the Zaidi scholars on the recitations and care of narrations، as well as the degree of their care for the recitation of Nafi'. The study concluded with various observations. Concerning the validity of the Zaidis' readings and their relevance.

Keywords: Quranic readings، Zaidi Shiites، Interests، Differences.

المقدمة:

الحمد الله الذي جعل القلوب أوعية لقرآنه، والصلاة والسلام على من أوحي إليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

فإن شرف كل علم بشرف متعلقه، ولما كان علم القراءات متعلقًا بأداء كلام الله تعالى اكتسب أهمية عظيمة ميزته عن سائر العلوم، ومن هنا فقد عنيت المذاهب بهذا العلم منذ القرون الأولى وحتى عصرنا هذا، فالمذهب الزيدي ومعتمده في الاستدلال، لا يختلف عن جمهور المسلمين من أئمة المذاهب الأربعة المشهورة؛ إذ إن مصادر الاحتجاج عندهم، هي: الكتاب والسنه والإجماع، وغيرها، وفقاً لما هو مقرر في كتبهم الأصولية والفقهية، والاحتجاج بالقراءات القرآنية هو فرع المصدر الأول ضمن أصل الاحتجاج بالقرآن، مع تفريقهم بين ما يحتاج به على أنه قرآن، مثل: القراءات المتواترة أو ما يصلح عدّه تفسيرًا أو لا يكون قرآنًا، مثل: القراءات الشاذة، وقد اهتم علماء الزيدية بالقراءات القرآنية من حين نشأتها، فقد كان للإمام زيد بن علي نفسه قراءة مفرده مروية عنه، وقد جاء البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة.

الدراسات السابقة: وقفت على بحث رسالة بعنوان: أثر الاحتجاج بالقراءات القرآنية على الأحكام الفقهية في المذهب الزيدي (البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار للإمام أحمد بن يحيى المرتضى – أنموذجًا) رسالة الباحث بلال محمد يحيى حيدر استكمل بها متطلب درجة الماجستير، من جامعة إب كلية التربية النادرة عام (1443هـ – 2021م)، مع استفادتي من البحث إلا أنه مقيد في حدوده وهو الكتاب الذي بنى عليه رسالته، وقد زدت في بحثي موقف الزيدية بوضوح، ونقل نصوص كثيرة عن علماء المدرسة الزيدية.

هيكل البحث:

القراءات القرآنية وحجيتها عند الزيدية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أنواع القراءات المتواترة والشاذة عند الزيدية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القراءات المتواترة عند الزيدية

المطلب الثاني: كيفية التواتر عند الزيدية

المطلب الثالث: القراءات الشاذة عند الزيدية، والاختلاف في القراءات القرآنية

المبحث الثاني: اهتمام علماء الزيدية في القراءات القرآنية، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: العناية بالإقراء والرواية

المطلب الثاني: عناية الزيدية بقراءة نافع.

المطلب الثالث: عناية الزيدية بالقراءات تصنيفًا.

الخاتمة: فيها أهم النتائج.

مشكلة الدراسة:

هي الغياب المعرفي لدى كثير من الطلبة والدارسين في التخصصات القرآنية عن موقف المدرسة الزيدية من القراءات، وتمثّلت في السؤالين الآتيين:

1- ما هو حكم القراءات عند علماء الزيدية؟

2- ما هي مؤلفاتهم ومشاركاتهم العلمية؟

الأهداف:

1- بيان موقف المدرسة الزيدية من القراءات القرآنية.

2- إظهار بعض جهود علماء الزيدية في القراءات ومدى عنايتهم.

القراءات القرآنية وحجيتها عند الزيدية، وفيه مبحثان:

تمهيد في التعريف بالزيدية:

سبب التسمية عند الزيدية:

أشهر الأقوال التي تناولتها الكتب في سبب تسمية الزيدية بذلك يرجع إلى قولين:

القول الأول: ذكر أبو العباس الحسني أن سبب تسميتهم زيدية هو أن أكثر الشيعة أجابت زيد بن علي رحمه الله تعالى إلى دعوته في الخروج على ظلم بني أمية إلا البعض منهم فإنهم رفضوه؛ لأنه ليس الإمام، وإنما الإمام هو ابن أخيه جعفر الصادق، فحينها سمي الخارجون معه زيدية والرافضون الجهاد معه رافضة؛ لأنهم يرفضون الجهاد مع الأخيار[1].

القول الثاني: هي من الشهرة بمكان حتى أن القول الأول يكاد لا يعرف في أواسط الباحثين، وهذا القول هو: إن الإمام زيد رحمه الله تعالى لما خرج على بني أمية بايعه خلق من الكوفة، وحضر إليه كثير من الشيعة، فقالوا: إبراء من الشيخين ونحن نبايعك، فأبى. فقالو: إنا نرفضك. فقال: اذهبوا، فأنتم الرافضة، فمن حينئذ سموا الرافضة وسمي من بقي معه بالزيدية [2].

ثانيًا: منهج الزيدية العقدي والفقهي:

من أشهر ما يقول به الزيدية من المقالات تفضيل علي ﷺ على سائر الصحابة وأولويته بالإمامة وقصرها من بعد الحسين في البطنين أي في ذريتهما، واستحقاقهما إنما يثبت بالفضل والطلب – أي الخروج – ويرون وجوب الخروج على الجائرين[3]، ويتوافقون مع المعتزلة في أكثر المسائل العقدية[4].

وللزيدية مذهب فقهي مستقل له أصوله وقواعده التي بُني عليه فقههم، ويعدّ الإمام الهادي يحيى بن الحسين الرسي[5]، المؤسس العملي لهذه المدرسة في اليمن ومثله

(1) ينظر: مجموع رسائل الإمام الهادي، للإمام الهادي يحيى بن الحسين الرسي (60)، المصابيح للحسني (391)، الحور العين للحميري (234)، المنية والأمل للمهدي (89)، التحف للمؤيدي (67) الزيدية نظرية وتطبيق للفضيل (16).

(2) ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (65 – 451)، الفصل لابن حزم (77/4)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (52/1)، عقائد الثلاث والسبعين لليمني (446/1) وغيرها.

(3) المنية والأمل للمهدي (96).

(4) ألف الدكتور أحمد محمود صبحي كتابًا اسمه (الزيدية) في 600 صفحة، توسع فيه بالتعريف بآراء الزيدية ومقالاتهم العقائدية، ويمكن الرجوع إليه.

(5) هو الإمام يحيى بن الحسين بن القاسم الحسني الرسي (ت298هـ) قدم إلى اليمن من الحجاز وبويع له في بعض جهات اليمن بالإمامة، ولُقب بالهادي إلى الحق وهو المؤسس للمذهب وللدولة الزيدية في اليمن، وله مؤلفات كثيرة منها: الأحكام في الحلال والحرام، والمنتخب والفنون وغيرهما. ينظر: التحف شرح

الإمام الناصر الأطروش[6] خارج اليمن، وأصولهم في الاستدلال توافق أصول أهل السنة فيما سبق ذكره، وتتشابه قواعدهم الفقهية وتخريجاتهم مع مذهب الحنفية كثيرًا[7].

ويبقى القول أن معتمد الزيدية في الاستدلال لا يختلف عن جمهور المسلمين من أئمة المذاهب الأربعة المشهورة؛ إذ إن مصادر الاحتجاج عندهم هي: الكتاب، والسنة والإجماع، وغيرها كما هو مقرر في كتبهم الأصولية والفقهية، والاحتجاج بالقراءات القرآنية هو فرع من المصدر الأول ضمن أصل الاحتجاج بالقرآن، مع تفريقهم بين ما يحتج به على أنه قرآن، مثل: القراءات المتواترة أو ما يصلح عدّه تفسيرًا أو لا يكون قرآناً، مثل: القراءات الشاذة، ولهذا فسيتم البحث فيما سيأتي في حقيقة القراءات المعتبرة عند الزيدية وشروط الاعتبار عندهم.

المبحث الأول: أنواع القراءات المتواترة والشاذة عند الزيدية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القراءات المتواترة عند الزيدية

للزيدية في القراءات المتواترة ثلاثة أقوال هي:

القول الأول: تواتر القراءات السبع فقط:

هذا قول جمهور الزيدية، فالقراءات السبع متواترة أصلاً، وهيئة للقطع بأنه يسمعها أهل كل عصر عن سابقيه بلا حصر، ولا نسلم إن إسنادها آحادي؛ إذ لا يلزم حصر أهل التواتر، وتواترها أصلا لا هيئة باطل؛ إذ لا يقوم اللفظ إلا بهيئته فإن تواتر تواترت، والحق إن أصل المد والإمالة متواتر لا التقدير[8].

قال ابن لقمان[9]: تحرم القراءة للقرآن بالقراءات الشاذة؛ لأنها ليست بقرآن كما تقرر. والشواذ هي ما عدا السبع القراءات التي هي: قراءة نافع، وأبي عمرو بن العلاء النحوي والكسائي وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة، وأما هذه فمتواترة قطعا على الصحيح، ومن فتش وجد عدد الرواة لها بالغا حدَّ التواتر.

ثم قال: وقال البغوي: بل الشاذ ما عدا العشر القراءات، وهي السبع المتقدمة، وقراءة أبي يعقوب الحضرمي، وأبي معشر الطبري، وأبي محمد خلف ابن هشام البزار، وقيل: بل القراءات كلها آحادية[10].

والصحيح هو الأول، لما تقرر من أن شرط القرآن التواتر وهي الطريق إليه، والشاذ، مثل: قراءة ابن مسعود

الزلف المؤلف: مجد الدين بن محمد المؤيدي، الناشر: مكتبة أهل البيت للدراسات الإسلامية - اليمن ط1، (د، ت) (62)، أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه (1103).

(6) هو الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن زين العابدين العلويّ الهاشمي، أبو محمد (ت304هـ) إمام الزيدية في الجهات الفارسية كالجيل والديلم، وتلقب بالناصر، أسلم أهل الديلم على يديه وعمرها بالمساجد، ونشر فقه الزيدية. قال الطبري: ولم ير الناس مثل عدل الاطروش وحسن سيرته واقامته الحق. من مؤلفاته: تفسير القرآن، والبساط، وغيرهما. ينظر: تاريخ الرسل والملوك، (تاريخ الطبري) المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد الآملي، أبو جعفر الطبري (ت310هـ)، الناشر: دار التراث - بيروت، ط3، 1387هـ (10/ 149)، التحف شرح الزلف للمؤيدي (70).

(7) ألف الدكتور محمد أبو زهرة كتابًا اسمه (الإمام زيد حياته وعصره - آراءه وفقهه) في 530 صفحة، توسع فيه بالتعريف بفقه الإمام زيد، وشمل الكتاب الكلام على نشأة الفقه الزيدي وأبرز معالمه وقواعد الاستدلال فيه، ويمكن الرجوع إليه.

(8) ينظر: غاية السؤل في علم الأصول، المؤلف: الحسين بن القاسم بن محمد (ت1050هـ)، ط1، (د، ت) (12)، الكاشف لذوي العقول، المؤلف: أحمد بن محمد بن لقمان (ت1039هـ)، الناشر: مكتبة أهل البيت - اليمن صنعاء، ط1، 1436هـ (60).

(9) هو أحمد بن محمد بن لقمان بن أحمد بن الإمام المهدي، أحمد بن يحيى المرتضى (ت1039ه)، أخذ عن علماء عصره، وهو أحد أمراء الجيوش في أيام الإمام محمد بن القاسم، له من المؤلفات: شرح الكافل. ينظر: البدر الطالع للشوكاني (118/1)، أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه (181).

(10) قال محقق الكتاب د. مرتضى المحطوري معقبًا على قول ابن لقمان: بل القراءات كلها آحادية، وهذا قول الإمام يحي [بن حمزة من الزيدية] والزمخشري ونجم الدين، وظاهر ذلك أنهم يقولون بأنها آحادية مطلقا، أي المتفق عليه بينهم والمختلف فيه. وقيل: ما اتفق عليه السبعة أو العشرة فهو متواتر إجماعا، وإنما الخلاف في الألفاظ المختلف فيها بين السبعة والعشرة، وبهذا صرح إمامنا المنصور بالله [القاسم بن محمد] في الأساس. ينظر: الكاشف لذوي العقول لابن لقمان (64) ومن بين المعقوفتين زيادة مني للتوضيح.

(فصيام ثلاثة أيام متتابعات) هي كأخبار الآحاد في وجوب العمل بها.. ولا يجب العلم بكونها قرآنا. انتهى[11].

وقال صاحب كتاب القسطاس المقبول[12]: القول لا يتنافى مع القول الثاني، بأنَ القراءات المتواترة هي العشر؛ لأن القراءات الثلاث لم تخرج عن العشر في شيء.

قال العلامة العجري: قال بعض الأئمة: الصحيح أن القراءات السبع متواترة؛ لأنه يقرأ بها في سائر الأمصار والقرى والمدن الكبار بالقرب والبعد من الديار في جميع الأعصار من غير اختلاف ولا إنكار، ومن هنا تعرف بطلان القول باختصاص السبعة بروايتها، وأما اختصاصهم بنسبتها إليهم فلمزيد عناية[13].

القول الثاني: تواتر القراءات العشر:

هذا القول قال به فقيه الزيدية الإمام أحمد بن يحيى المرتضى: إن القراءات المتواترة هي السبع والعشر، مخالفًا لكثيرٍ من الزيدية القائلين بتواتر السبع فقط، وهو قول جمهور الفقهاء من غير الزيدية، ومحل إجماع عندهم[14].

والاتفاق بين الفقهاء جميعًا على تواتر القراءات القرآنية، سواءً السبع فيما يرى غالبية الزيدية، أو العشر كما يقول الإمام أحمد بن يحيى المرتضى وغيرهِ من الفقهاء.

وأمّا مسألة: هل السبع متواترة فقط أم العشر؟ فهذا الخلاف عند الزيدية لا يعد خلافًا أصلًا؛ إذ إن القراءات الثلاث لم تخرج عن القراءات السبع في شيء فالإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى، وهو حُجّة بعلم القراءات عند جميع الفقهاء، والزيدية نقلوا عنه كما نقل عنه غيرهم، وقد نبّه إلى هذه المسألة، فقال في النشر: فقراءة خَلَف لا تخرج عن قراءة أحد منهم، بل ولا عن قراءة الكوفيين في حرف، فكيف يقول أحد بعدم تواترها مع ادعائه تواتر السبع، وأيضًا فلو قلنا: إنّه يعني هؤلاء السبعة، فمن أي رواية؟ ومن أي طريق؟ ومن أي كتاب؟ إذ التخصيص لم يدّعيه ابن الحاجب، ولو ادّعاه لما سلم له، بقي الإطلاق، فيكون كلما جاء عن السبعة، فقراءة يعقوب جاءت عن عاصم وأبي عمرو وأبو جعفر هو شيخ نافع، ولا يخرج عن السبعة من طرائق أخرى[15].

وقال أيضًا: تتبعت اختياره خلف، فلم أرهِ يخرج عن قراءة الكوفيين في حرف واحد، بل ولا عن حمزة، والكسائي، وأبي بكر إلا في حرف واحد، وهو قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء:95] قرأها كحفص والجماعة بألف[16].

ولعل الإمام أحمد بن يحيى المرتضى قد تنبّه لهذه المسألة، وأصاب الحق حين قال بتواتر العشرة، وبهذا القول يعد التواتر في القراءات العشر كلها هو قول الغالبية من فقهاء الأمة. وهذا هو القول الراجح، لدليل: عدم خروج القراءات الثلاث عن السبع.

القول الثالث: تواتر قراءة نافع فقط:

وبهذا قال الهادي يحيى بن الحسين، فقد نقل عنه صاحب كتاب الأساس: أنه لم يتواتر غيرها[17].

ولم يقل بهذا القول غيره، ولا يستند إلى دليل، ولم يقل به علماء الزيدية من بعده.

(11) ينظر: الكاشف لذوي العقول لابن لقمان (62-64)، إرشاد الفحول للشوكاني (122/1).
(12) ينظر: القسطاس المقبول للحسن بن عز الدين (8).
(13) ينظر: مفتاح السعادة للعجري (452/1).
(14) ينظر: منهاج الوصول للمهدي (52).
(15) ينظر: النشر لابن الجزري (45/1).
(16) المصدر السابق (١١/91)، اتحاف فضلاء البشر للدمياطي (6).
(17) ينظر: المجموع للهادي (636/1)، الأساس للقاسم بن محمد (112).

وقد أجاب صاحب البدور المضيئة[18] على سائل سأله، ولفظه: ما يقال فيما نقل عن الهادي عليه السلام أنها لم تتواتر إلا قراءة نافع،.. وهي قراءة آبائنا، فهذا ينفي تواتر غيرها، إذ القول بتواتر القراءات السبع منّا إنما هو تقليد لمن قال: بالتواتر ؛ إذ لم تتواتر لنا نحن فمن أولى بالإتباع؟ هل من قال: بتواتر القراءات السبع أو العشر كما روي، أو القول بتواتر قراءة نافع فقط.

الجواب: وأما ما روي عن الهادي والقاسم عليهما السلام أنها لم تتواتر إلا قراءة نافع، فهي قراءة أهل المدينة ويحمل على أنه لم يتواتر لهما سواها وقد قررنا أنه لا يلزم من عدم تواترها لهم عدم تواترها لغيرهم

وأما قول السائل: إن القول بتواتر القراءات السبع منا، إنما هو تقليد إذ لم تتواتر لنا، ومن أولى بالإتباع؟ من قال: بالعشر أو السبع أو قراءة نافع فقط؟

فنقول: بل قد تكون القراءات كلها حتى قراءة نافع غير متواترة لغير المطلع، ولكن عهدة العالم أن يعمل بعلمه وما صح عنده هل كلها أو بعضها، ولا يجوز له التقليد، والجاهل يعمل بمذهب من قلّده؛ لأنها من المسائل العملية، وإن كانت قطعية فهو يجوز التقليد فيها.

ثم قال: والصحيح أن القراءات السبع متواترة؛ لأنها تقرأ في سائر الأمصار والقرى والمدن الكبار، بالقرب والبعد من الديار في جميع الأعصار، من غير اختلاف ولا إنكار، حتى منعوا من إدخال اسم السورة بينه، وحتى اختلفوا في البسملة.. حتى أثبتت في المصاحف المقروءة المشهورة في مدن الإسلام، وحتى خدمت وكتبت بماء الذهب، ولم يسمع إنكارها بل تقريرها وقراءتها مع حرصهم على نفي أدنى زيادة، ولو قرأ قارئ بالشاذة لسورع إلى نهيه وزجره، ثم إن الله تعالى يقول:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:9]

فلو لم يكن هذا المتلوّ على سبع قراءات من غير إنكار لما كان الله تعالى قد حفظه، وهذا إنما هو بالنسبة إلى مواضع اختلاف القراء فيما يرجع إلى الصفات، وما يلحق بها وهو يسير وإلاّ فالقرآن معلوم من ضرورة الدين عند العالم والجاهل والله أعلم[19].

لهذا، فقد ذكر المرتضى محمد بن الإمام الهادي السبب نفسه الذي جعل سلفه يُولُون قراءة نافع عن غيره فقال رحمه الله تعالى: وأصح القراءة، وأثبتها ما لا يقع فيه اختلاف فقراءة أهل المدينة؛ لأن القرآن نزل عامته في بلدهم وأخذوه من رسول الله ص تلقيناً وتفهيماً فهي القراءة التي أنزلها الله على نبيه عليه السلام لا تخرم حرفاً وهي قراءتنا وبها نأخذ وعليها نعتمد، وهي التي تعلمنا من أسلافنا صلوات الله عليهم فاعلموا ذلك وبه فاعملوا، وإياه فاقصدوا[20].

وهذا القول يفسّر سبب اعتماد الزيدية في اليمن لقراءة نافع قراءةً لهم، وجعلوا جلّ اهتمامهم وتصانيفهم عليها، خاصة رواية قالون.

المطلب الثاني: كيفية التواتر عند الزيدية

قال أغلب فقهاء الزيدية بتواتر القراءات السبع فيما أسلفنا، وهذا ينطبق على القراءات الثلاث المتممة، كونها لم تخرج عنها، وحصل الخلاف بين الفقهاء الزيدية حول كيفية التواتر هل لفظًا فقط؟ أم لفظًا وهيئةً؟ على أقوال:

القول الأول: تواتر القراءات القرانية لفظاً وهيئة:

(18) مؤلفه هو الإمام المهدي محمد بن القاسم الحوثي الحسيني (ت1319هـ)، من علماء الزيدية في عصره دعا إلى نفسه بالإمامة وتلقب بالمهديّ، ولم يستقم له الأمر، سجنه الترك في أول الأمر ثم أعاد تجديد الدعوة، ولم يتم له أخرى، فتفرغ للعلم والإفادة، من مؤلفاته: البدور المضيئة، والموعظة الحسنة وغيرهما.

ينظر: التحف شرح الزلف للمؤيدي (182 -187)، أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه (979).

(19) ينظر: البدور المضيئة للحوثي (نسخة إلكترونية).

(20) ينظر: الفقه للمرتضى (نسخة إلكترونية).

وهو قول غالبية الزيدية وجمهورها، فقد قالوا بتواتر القراءات القرآنية لفظًا وهيئة، واستدلوا بدليل عقلي، مفاده: أن الأمر المهم العظيم تتوفر الهمم والدواعي على إشاعته، ونقل تفاصيله متواتراً[21].

ولا شك أن القرآن الكريم من أعظم الأمور المهمة التي تستدعي الهمم من الجميع.

وجاء في كتاب هداية العقول قوله: والقراءات السبع متواترة، أي كل فردٍ منها متواتر، عن النبي ص أصلًا وهيئة، كالتفخيم، والترقيق، وتخفيف الهمز، وأصل المد، والإمالة، وغيرها[22].

وجاء في كتاب منهاج الوصول – ردًا على من قال بأنَ القراءات آحادية – قوله: قال ابن الحاجب وغيره: القراءات السبع متواترة قطعًا إلا ما كان من قبيل الأداء، كالمدّ، والإمالة، وتخفيف الهمز، وغيرها، فيجوز أن يكون آحاديًا، وقد رد صاحب المنهاج على هذا بالقول: إذا علمنا تواتر الألفاظ لزم تواتر كيفية تأديتهم تلك الألفاظ؛ لأن الحركات ونحوها بمنزلة الهيئات للألفاظ، فلا يصح تواتر اللفظة دون هيئاتها، ما لم تحصل من الناقل أمارة تقتضي أنه متيقن اللفظ دون هيئته[23].

وجاء في الفصول اللؤلؤية: والقراءات السبع متواترة عن النبي ص أي كل فردٍ منها متواتر عند الجمهور أصولًا وهي: جوهر اللفظ، وفرشًا، وهي: هيئته، كالمد، والإمالة، والترقيق، والتفخيم، وتحقيق الهمزة، وغير ذلك، وإنما حكموا بتواتره؛ لأنّه لو لم يكن متواترًا وهو من القرآن لكان بعض القرآن غير متواترًا وقد بطل لما مرَّ[24].

وقيل: ليست متواترة لا أصولًا ولا فرشًا، لأن إسنادهم لهذه القراءات السبع موجود في كتب القراءات، وهي نقل واحد عن واحد.

وقال القرشي وابن الحاجب: بل متواترة الأصول دون الفرش.

وقال ابن الجزري ما معناه: إن ابن الحاجب وَهَم في تفريقه بين حالتي نقله وقطعه بتواتر الاختلاف اللفظي دون الأدائي، بل هما في نقلهما واحد، فإذا ثبت تواتر ذلك، ثبت تواتر هذا من باب أولى[25].

وقيل: الحق أن المد والإمالة متواتر ولكن التقدير غير متواتر، للاختلاف في كيفيته، وأما أنواع تحقيق الهمزة: فكلها متواترة[26].

ولا شك أن كل القراءات سمعها أهل كل عصر عن سابقيهم – أي سابقي ذلك العصر – بلا حصر لمرتبة من مراتب التواتر؛ إذ لم يزل به التعليم والتعلم في الأمّة في الأقطار المتباعدة لكل واحدة من القراءات السبع يعلم ذلك ولا يمكن إنكاره، واشتهار بعض الأقطار ببعض لا يوجب اختصاصه به ولا نسلم أن إسنادها آحادي؛ إذ لا يلزم حصر أهل التواتر، وإلا لزم أن لا يحصل العلم بالأمم الماضية، والأقطار النائية، إلا بحصر كل مرتبة من مراتب الناقلين، وتدوين عدد كل مرتبة يحيل العقل تواطؤهم على الكذب، وهو باطل قطعًا.

وفي كتاب هداية العقول أيضًا استدلال قوي يبيّن الرأي الذي عليه غالبية الزيدية: والجواب أن تواترها أصلًا لا هيئة باطل؛ لأن الاختلاف اللفظي والأدائي سيّان في نقلهما، فإذا ثبت تواتر ذلك ثبت تواتر هذا؛ إذ لا يقوم اللفظ إلا بهيئته، فإن تواتر تواترت[27].

(21) ينظر: هداية العقول للحسين بن الإمام القاسم (445/1).
(22) ينظر: الكاشف لابن لقمان (60).
(23) ينظر: منهاج الأصول للمهدي (48).
(24) ينظر: شرح الفصول اللؤلؤية للوزير (331).
(25) ينظر: النشر لابن الجزري (30).
(26) ينظر: الفصول اللؤلؤية لابن الوزير (331).
(27) ينظر: هداية العقول للحسين بن القاسم (446/1).

وهذا هو القول الأرجح، لقوة ما أوردوه من أدلة وحججٍ، ولأنَّ هذا يؤيده قول الله تعالى:
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:9].

القول الثاني: تواتر اللفظ دون الهيئة:

هذا القول عند بعض الزيدية، وهو قول ابن الحاجب، وغيره، أن التواتر في اللفظ فقط أما الهيئة فليست متواترة، ويعدّها من الآحاد، مثل: أنواع الإعراب (الرفع، النصب، الجر، الجزم)، ومثل: الترقيق، والتفخيم، فيجوز أن يكون آحاديًا مع تواتر اللفظة المتصفة به؛ لأنْ القرآن إنما هو جواهر الألفاظ، وأمَّا صفاتها المذكورة فإنّما هي توابع لذلك، واستدلالهم بأنّ القرآن إنما هو جوهر اللفظ لا صفاته، استدلالٌ ضعيفٍ وواهن، وقد رد عليهم كثير من علماء الزيدية، منهم صاحب شرح مرقاة الوصول بقوله: والصحيح أنّها في السبع أو العشر على رأي متواترة، لأنَّا إذا علمنا تواتر الألفاظ التي نقلوها على التفصيل، لزم تواتر كيفية تأديتهم تلك الألفاظ، لأنَ الحركات ونحوها بمنزلة الهيئات للألفاظ، فلا يصِحُّ تواتر الألفاظ دون هيئاتها، ما لم يحصل من الناقل أمارة رد تقتضي أنه متيقن للفظ دون هيئته[28].

هل يشترط صحة السند في القراءة أم لا؟

قال في حواشي شرح الغاية: جمهور السلف، وأهل الحديث يشترطون صحة السند والاستفاضة في البلد سواء تواترت أم لا، وهو مذهب زيد بن على وأخيه الباقر، والناصر الأطروش والحقيني والإمام يحيى بن حمزة ونجم الدين الرضي والزمخشري وغيرهم[29].

قال العلامة العجري: قلت: وروى ذلك الجزري عن جمهور السلف والخلف والجزري من أئمة القراء المعتمد عليهم في نقل القراءات وكلام الأئمة فيها[30].

الخلاصة: ممّا سبق يتبين موافقة عامة الزيدية وغيرهم من فقهاء الأمة على تواتر القراءات السبع، وتواتر العشر –أيضًا– عند الإمام المهدي ومن جاء بعده، والاتفاق –أيضًا– على وجوب العمل بهاء وعدّها من القرآن، والاتفاق –أيضًا– على شروط التواتر.

ويعتد المتأخرون منهم تعريف ابن الجزري للقراءة الصحيحة، فقد جاء في الفصول اللؤلؤية قوله: وحكى (الجزري عن الجمهور) أنَّ القراءة الصحيحة: ما صحَّ سندُها، ووافقت المصاحف العثمانية لفظًا أو تقديرًا، بأن يحتملها الرّسم، ووافقت العربية ولو بوجه، وأنَّه لا يجوز إنكارها سواءً كانت عن السبعة، أو عن العَشَرة، أو عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومختار أئمتنا والحنفية والمزني وأحد قولي الشافعي: أنها كالأحادي، فيُحمل بها في الأحكام العملية، خلافًا لعطاء، ومالك، والشافعي، والمحاملي، وابن الحاجب، فأما القراءة بالمعنى محرمة[31].

المطلب الثالث: القراءات الشاذة عند الزيدية، والاختلاف في القراءات القرآنية

الشاذِّ: هو المنقول آحاداً، كقراءة ابن مسعود، وحفصة معمول به في الفروع؛ إذ الراوي عدل، والعدالة توجب القبول للرواية، ولا تلزم من انتفاء خصوص قرآنيته انتفاء عموم خبريته، وقد اعتمده الزيدية والحنفية على وجوب التتابع في صوم كفارة اليمين[32].

(28) ينظر: مرقاة الوصول لداوود بن الهادي (82).
(29) ينظر: مفتاح السعادة للعجري (425/1).
(30) ينظر: مفتاح السعادة، وينظر أيضًا نيل الأوطار للشوكاني (2/ 274).

وفي كتاب الدر المنظوم الحاوي لأنواع العلوم (64) فيه مناقشات لثلاثة من علماء الزيدية حرية بالقراءة.
(31) ينظر: الفصول اللؤلؤية لابن الوزير (112/1).
(32) ينظر: الانتصار لابن حمزة (1 / 196)، شفاء الغليل للطبري (1 / 59).

وقال أحمد بن لقمان: والشاذ مثل: قراءة ابن مسعود (ثلاث أيام متتابعات) هي كأخبار الآحاد في وجوب العمل بها، فيجب التتابع لذلك؛ لأن عدالة الراوي توجب قبول ما رواه، فيتعين كونها قرآنا، أو خبرا آحادياً، وقد بطل باشتراط التواتر كونها قرآنا، فتعين كونها خبرا آحاديا فتقبل كما يقبل الخبر الآحادي إذا تكاملت شروطه، فيجب العمل بها، ولا يجب العلم بكونها قرآنا[33].

والاختلاف بين الزيدية وغيرهم في القراءات الشاذة هو في عِدَاد الشاذ عند معظم الزيدية ما وراء السبع، وعند الجمهور ما وراء العشر.

ففي الفصول اللؤلؤية: ومختار (أئمتنا والحنفية، والمزني، وأحد قولي الشافعي): أنها كالآحادي، فيعمل بها في الأحكام العملية، خلافًا لعطاء، ومالك والشافعي، والمحاملي، وابن الحاجب، فأما القراءة بالمعنى فَمُحرّمة[34].

وقد سبق قول الإمام المهدي: إن القراءة الشاذّة عنده هي ما وراء العشر فقط .

فالزيدية تأخذ بالقراءات الشاذّة بوصفها من خبر الآحاد المجمع على الأخذ به، وقالوا: إن العدالة توجب القبول، فيتعين أن يكون المنقول خبر آحاد، وقرآنا وإلا لزم تكذيب الناقل، ولا قائل بكذب عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، في حين أن الإمام مالك، والشافعي، وعطاء، وابن الحاجب لا يأخذون بها بعكس خبر الآحاد، ففرقوا بين القراءات الشاذة، وخبر الآحاد[35].

وقالت العترة: والشاذّ كالآحاد في وجوب العمل به في الأحكام العملية[36].

يقول عبدالله بن حمزة: واتفق أكثر القائلين بجواز العمل على خبر الآحاد على قبول خبر الواحد، وإن لم يَرْوِهِ غيره، وهذا الذي نختاره[37].

وقال أيضًا: خبر الواحد يوجب العلم، وإن لم يقارنه سبب، وقد ورد التعبّد بخبر الواحد عقلًا وشرعًا[38].

وتُعدّ هذه من اختيارات الإمام عبد الله بن حمزة.

وقال العجري: وقال في البحر: أبو مضر عن القاسم والمؤيد بالله وقاضي القضاة: والقراءة الشاذة مفسدة. وروى فيه عن الإمام يحيى والحقيني والزمخشري عدم الإفساد، واختاره الوالد العلامة علي بن يحيى العجري رحمه الله تعالى وقال: لعله مذهب جماعة من المتأخرين، وهو اختيار المقبلي وابن تيمية والشوكاني. ورواه في حواشي الأزهار: عن زيد والناصر والغزالي[39].

وعلى هذا فحكم القراءات الشاذة عند الزيدية، كحكم خبر الآحاد في الدلالة على مدلولها إن صحت. وأما مالم يصح سنده فليس بقرآن، ولا ينزل منزلة الآحاد.

فائدة الاختلاف في القراءات القرآنية عند الزيدية:

قال ابن الوزير: في الفصول اللؤلؤية: والأدلة الشرعيّة: الكتاب، والسّنة، والإجماع، والقياس، والاجتهاد، ونحوه؛ لأنّ الدليل: إما أن يكون وحيًا أو لا.

والأول: إن كان متلوًا، فهو الكتاب، وإلا فهو السنة.

والثاني: إن كان قول كل الأمةِ أو العترة، فالإجماع، وإن كان إلحاق فرع بأصلٍ لمشاركته له في علةٍ حكمه، فالقيّاس، وإلا فالاجتهاد ونحوه[40].

(33) ينظر: الكاشف لابن لقمان (55).
(34) ينظر: الفصول اللؤلؤية لابن الوزير (112/1).
(35) ينظر: منهاج الأصول للمهدي (168).
(36) ينظر: مرقاة الوصول لداوود بن الهادي (80).
(37) ينظر: صفوة الاختيار لعبد الله بن حمزة (181).
(38) ينظر: المصدر السابق (13/1).
(39) ينظر: مفتاح السعادة للعجري (425).
(40) ينظر: الفصول اللؤلؤية لابن الوزير (110/1).
ومنهم من يقصرها على أربعةٍ فقط: القرآن، والسنة، والإجماع، والقياس. ينظر: الكاشف لابن لقمان (55).

ثم قال: واختلاف القراءات: إما لبيان أصل الحق ودفع أصل الزَّيغ، أو حكم مجمع عليه، أو لِتَرجيحِ مختلفٍ فيه، أو لجمع بين حكمين مختلفين، أو لاختلافهما، أو لتفسير ما لعله لا يُعْرَف، أو لإيضاح حكمٍ يقتضي الظاهر خلافه، أو لتَرجيح قول بعض النحويين على بعَض ومعرفة قدر الآية ومحلها توقِيْفٌ[41].

المبحث الثاني: اهتمام علماء الزيدية في القراءات القرآنية، وفيه ثلاثة مطالب

تمهيد: اهتم علماء الزيدية بالقراءات القرآنية من حين نشأتها، فقد كان للإمام زيد بن علي نفسه قراءة مفردة مروية، جمعها جماعة من العلماء منهم: عمر بن موسى الوجيهي[42]، وجمعها الحسن بن علي الأهوازي المقرئ (ت446هـ)[43]، ومن متأخريهم إمام النحاة أبو حيان الأندلسي في كتاب سماه: (النير الجلي في قراءة زيد بن علي)[44]، وروى الزمخشري في كشافه كثيرًا منها[45]، إلا أن أهل القراءات لم يعملوا بها[46].

ولما كانت ثقل الدولة الزيدية متفرقة بين بلاد فارس واليمن، فإنه لم ينقل إلينا من جهود علماء الزيدية الذين في جهات فارس الشيء الكثير، بخلاف من كانوا في اليمن، فضلًا عن أماكن انتشارهم الأخرى، فقد طوى التاريخ ذكرها وسوف أُلمح إلى آثار الزيدية في القراءات رواية ودراية، وجعلت القرن الحادي عشر أنموذجًا لذلك[47].

المطلب الأول: العناية بالإقراء والرواية:

وأما باب الرواية والإقراء فباب حافل للزيدية كثيرُ مشاركة فيه، وكتب التراجم والطبقات التي ألفها علماء الزيدية فيها الكثير من أسماء المقرئين المتصدرين للإفادة والتدريس، وقد نقل ابن أبي الرجال في كتابه (مطلع البدور) تراجم لأكثرهم وتوسع المؤرخ إبراهيم المؤيد صاحب (طبقات الزيدية)، فأتي على جملة من العلماء ممن لهم العناية التامة في القراءات تدريسًا وحفظًا وإجازة بها وعملًا بأساليب أهلها مسايرة لأئمة هذا الفن خصوصًا المتأخرين منهم.

ومن أبرز علماء الزيدية في علم القراءات، هو الناصر بن عبد الحفيظ المهلا، له مؤلفات في القراءات يظهر فيها تضلعه في هذا العلم.

قال والده عبد الحفيظ المهلا[48]: إنّه قرأ القرآن برواية نافع على مهدي بن عبدالله البصير[49].

وقال هو نفسه في مقدمة كتابه المحرّر: ويسر الله لي قراءةً تامة بالوجوه تامة، للقراء السبعة برواتهم المعروفين على طريق الترتيب عند القراء، وعلى طريقة الماضي على شيخنا العارف المحقق في مذاهب القراء الفقيه محمد بن صالح المكي، وأجازه لي بحمد الله أن أقراء وأقرئ القرآن بعد أن قرأته عليه، من فاتحته إلى

(41) ينظر: الفصول اللؤلؤية لابن الوزير (112/1).

(42) ذكره الطوسي في الفهرست (186).

(43) ينظر: علام المؤلفين الزيدية للوجيه (331).
ذكره جعفر السبحاني في مقال له بعنوان: الآثار العلمية الباقية عن زيد أنه توجد في مكتبة الأمبروزيانا في ميلانو إيطاليا مخطوطة برقم (289ف) باسم: قراءة زيد بن علي.

(44) ينظر: شرح رسالة الحور للحميري (186)، الروض النضير للسياغي (102/1)، وقد أخطأ صاحب كتاب الإمام زيد بن علي المفترى عليه فنسب الكتاب لأبي حيان التوحيدي.

(45) هذا في المتقدمين وللمعاصرين بحوث في قراءة زيد بن علي منها كتاب: قراءة الإمام الشهيد زيد بن علي، تأليف: عبد الماجد نديم طبع في لاهور باكستان.

(46) ينظر: الفصول اللؤلؤية لابن الوزير (112/1).

(47) ومن أراد التوسع في ذلك فلينظر في كتاب علم القراءات في اليمن من صدر الإسلام إلى القرن الثامن الهجري، تأليف د.عبد الله عثمان المنصوري، طبع ضمن سلسلة اصدارات جامعة صنعاء عام (2004م) رقم (9).

(48) عبد الحفيظ بن عبد الله بن المهلا النيسائي الزيدي (ت1077هـ)، عالم مشتغل بعلم الحديث مع مشاركة في غيره. ينظر ترجمته في خلاصة الأثر للمحبي (11/2)، نشر العرف (632/1)، أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه (536).

(49) هو الفقيه المقري مهدي بن عبد الله البصير الذيباني (ت1046هـ)، قال عنه ابن أبي الرجال: شيخ القراءة. ينظر: مطلع البدور (425/3).

خاتمته؛ إذ قرأه على مشايخه المذكورين في الإجازة التي كتبها لي بخط يده[50].

ومن مشاهير الزيدية الذين لهم أسانيد بالقراءات العشر والسبع، الحسين بن زيد جحاف، قال ما لفظه: قرأت القرآن من فاتحته إلى خاتمته بقراءة الأئمة العشرة، ورواتهم العشرين، وطرائقهم المعروفة في كتاب النشر والطيبة، للشيخ أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري، وذكر المشايخ بأسمائهم ورواتهم العشرين طبقاً للترتيب، قراءة تحقيق، وبيان، وضبط وإتقان، على شيخي المقرئ المحقق عفيف الدين عبد الله بن عبد الباقي المزجاجي[51].

ومنهم: الفقيه علي بن محمد الشاحذي[52]، الذي رحل إلى صنعاء، وقرأ القرآن على كثير من الفقهاء، منهم: حسين بن زيد جحاف، وسمع قراءات الثلاثة المذكورين، وبعض ختمة، الجمع للقراء العشرة، وسمع عليه كثير من كتاب النشر وشرح الشاطبية، فقال له شيخه في إجازته: وبعد فإني لما رأيت استحقاق الفقيه الأوحد الأكمل علي بن محمد لإجازة مني في إقراء القرآن العظيم بالقراءات العشر برواتهم العشرين، المسندة إلى رسول رب العالمين، وتحققت أهليته لذلك، وكمال معرفته بعد أن قرأ عليّ، وقد أجزته وأذنت له أن يقرأ ما سمعه منّي، ويقرأ به، ويسنده إليّ وإلى مشايخي، حسبما قرأت ذلك وأجازني به شيخي وأستاذي عفيف الدين عبدالله بن عبدالباقي المزجاجي[53].

وكان علي بن محمد البصير على نهج قراء صنعاء في القواعد وأسلوب الأداء، فلما قدم الحسين بن زيد جحاف إلى صنعاء بما قد حصله وحققه من مشايخه، وقواعد القراءة المسندة، وصفة الأداء، أعاد ما كان قد قرأ عليه، ونهج منهجه، فأصاب، وأفاد كنز من الأصحاب[54].

وهذا الذي ذكرته نموذج لحالة حركة القراء في القرن الحادي عشر قيد ذكر بعضها المؤرخ ابراهيم بن القاسم في كتابه طبقات الزيدية الكبرى واختصرتها بوجازة للتدليل على ما للزيدية من عناية واشتغال بهذا لهذا.

المطلب الثاني: عناية الزيدية بقراءة نافع:

من الأسباب التي جعلت القراء في اليمن لهم عناية مبكرة بقراءة نافع، وبرواية قالون خاصّة، أنهم كانوا يعدونها قراءة أهل البيت – قراءة أهل المدينة – كما جاء في كتب كثيرة عندهم كما سيأتي بيانه.

وتوافق ذلك أيضًا أن دخول قراءة قالون إلى اليمن عمومًا برواية موسى بن طارق[55]، من القرن الثاني للهجرة إلى القرن الرابع، وانتقاله بالسند المتصل برجال يمنيين، ثم بعدها من غير اليمنيين، وهو كذلك في عموم اليمن حتى مطلع القرن الخامس عشر[56]، الذي بدأ

(50) ينظر: المحرر للمهلا (4).

(51) له ترجمة ذكر في طبقات الزيدية الكبرى لإبراهيم بن القاسم (1484)، ولم أجد له ترجمة.

(52) هو: علي بن محمد البصير المحيرسي الفقيه (ت١١١١ه) المقري المعروف بالشاحذي، رحل إلى صنعاء وقرأ القرآن على كثير من الفقهاء، منهم: حسين بن زيد جحاف قرأ عليه الجزرية والشاطبية والطيبة في القراءات العشر والدرة المضيئة في القراءات الثلاث، وسمع قراءات الثلاثة المذكورين. طبقات الزيدية الكبرى لإبراهيم بن القاسم (795).

(53) ينظر: طبقات الزيدية لإبراهيم بن القاسم (795).

(54) المصدر السابق.

(55) هو: موسى بن طارق أبو قرة السكسكي اليماني الزبيدي، روى القراءة عرضاً عن نافع، وروى الحروف عن إبراهيم بن أبي عبلة، وإسماعيل بن عبدالله القسط، وحدّث عن موسى بن عقبة، ومالك بن أنس، روى القراءة عنه ابنه طارق، وعلي بن زبان، وسمع منه أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه. ينظر: غاية النهاية لابن الجزري (1/417).

(56) ومما يؤيد قوة انتشار قراءة نافع في عموم اليمن ما قاله المقرئ الملحاني الشافعي في صدر كتابه العقد الفريد (مخطوط): وأنا استخرت الله في جمع كتاب في تحقيق رواية قالون عن نافع رحمهما الله تعالى؛ لأني رأيت معظم أهل بلدنا على ذلك، انتهى. وكان لقراءة أبي عمرو حظ وقبول في بعض الجهات اليمانية، خاصة بعد دخوله إليها. وينظر أيضًا كتاب علم القراءات في اليمن للمنصوري

انحسار قراءة نافع وتوسع قراءة حفص، ولعل اجتماع نظرة الزيدية إلى قراءة نافع أنه قراءة أهل البيت ودخوله المبكر إلى اليمن سببًا في انتشاره العام.

كل تلك الأسباب مجتمعة جعلت من الزيدية في اليمن إلى اليوم يعتمدون قراءة نافع – قراءة أهل المدينة – ولا تزال رواية قالون منتشرة في عموم اليمن، بل قال صاحب الفصول اللؤلؤية أن اعتمادهم على قراءة نافع برواية قالون[57].

ولهذا فإن مخطوطات الزيدية وكتب أئمتهم في التفسير والفقه معتمدة على قراءة نافع برواية قالون، فهذه كتب التفاسير مبنية على هذه الرواية فتفسير القرآن العظيم للأعقم[58]، والشوكاني[59] في تفسيره فتح القدير، والكوكباني[60] في تفسيره تيسير المنان في تفسير القرآن، وغيرهم ممن له مؤلف في التفسير، فأغلبهم بنى تفسيره على قراءة نافع مع تعرضهم لبقية القراءات.

وقد أفرد بعض قراء الزيدية قراءة نافع نظمًا منهم: الناصر بن عبد الحفيظ بن عبد الله بن المهلا الشرفي[61] (ت1081هـ) مقرئ علامة مشارك من أعلام القرن الحادي عشر ومن بيت علم وشرف، له مصنف في علم القراءات كتاب: المحرر النافع الحاوي لقراءة نافع.

ومنهم: المقرئ محمد بن علي الأكوع[62] (ت1406هـ)، في منظومته التي سمّاها: اللؤلؤ المكنون في رواية قالون، قال في مطلها:

بحمدي لربي أبلغ المجد والعلا
على نعم كبرى فحمداً مسجَّلاً
وتتلو صلاة الله ثم سلامه
على أحمد والآل والصحب
وبعد فإني قد جمعت لنافع
رواية قالون أصولاً تأصلاً

المطلب الثالث: عناية الزيدية بالقراءات تصنيفًا:

لعل من أسباب التي جعلتهم علماء الزيدية يولون القراءات عناية خاصة أن من شروط الإمامة أن يكون الإمام عالمًا مجتهدًا وهذا الشرط يتضمن معرفته بعلم القراءات وما يجري فيها من الأحكام.

ومن الأسباب –أيضًا– أن معظم القراء يتصل سند قراءاتهم بالإمام علي بن أبي طالب ﷺ[63].

وقد ذكرت كتب التاريخ بعضًا من مشاهير القراء الزيدية ممن لهم مؤلفات فمنهم:

أحمد بن علي المعروف بابن الفصيح، كان فقيهاً عالماً، قيل إنه كان من عيون زيدية الكوفة، وله تصانيف في القراءات[64].

(202)، وبحث محكم بعنوان: تاريخ انتشار القراءات القرآنية في الجزيرة العربية، لخليل إبراهيم الدرادكة، نشرته مجلة: دراسات في علوم الشريعة والقانون، المجلّد 49، عدد 2، سنة 2022م.

(57) ينظر: الفصول اللولؤية لابن الوزير (112/1).

(58) هو أحمد بن علي بن محمد بن علي الأعقم (ق 9 هـ)، قال عنه ابن أبي الرجال: كان عالماً عابداً، له تفسير مفيد مشهور عند الزيدية. ينظر: مطلع البدور لابن أبي الرجال (270/1)، أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه (148)، والتفسير مطبوع.

(59) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليماني الصنعاني (ت1250 هـ)، إمام علامة محدث كان يرى تحريم التقليد، له مؤلفات كثير من أشهرها: نيل الأوطار من أسرار منتقي الأخيار، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، والسيل الجرار وغيرها. ينظر ترجمته في البدر الطالع للشوكاني نفسه (214/2)، وأعلام المؤلفين الزيدية للوجيه (985) وتفسيره فتح القدير مطبوع.

(60) هو أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن أحمد الكوكباني (ت1222هـ) علامة في اللغة والفقه والأدب. ينظر ترجمته في نيل الوطر لزبارة (126/1) والتفسير محقق في عدة رسائل علمية في جامعة صنعاء.

(61) ينظر: خلاصة الأثر للمحبي (444/4)، هجر العلم للأكوع (1030/2)، أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه (1058).

(62) ينظر ترجمته في نزهة النظر لزبارة (610)، تاريخ أعلام آل الأكوع (152).

(63) ينظر: أثر الاحتجاج بالقراءات القرآنية لبلال محمد حيدر (56).

(64) ينظر: العبر للذهبي (4/ 165)، مطلع البدور ومجمع البحور (271/1)، طبقات الزيدية الكبرى (1 / 170)، أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه (1058).

ومنهم: الحسن بن محمد الشظبي (ت832 هـ)، علامة نحوي مقرئ من شيوخ أهل الأدب. من مؤلفاته: الدراري المسفرة نظم الدرة في القراءات[65].

ومنهم: الناصر بن عبد الحفيظ بن عبد الله بن المهلا الشرفي (ت1081هـ) الذي سبق ذكره، له مصنف في علم القراءات سماه: المقرر والمحرر في القراءات.

ومنهم: الحسين بن زيد بن علي بن إبراهيم بن يحيى جحاف[66] (ت1127هـ) مقرئ، عالم حفظ القرآن بقراءة الأئمة العشرة وروايتهم وطرقهم المعروفة في كتاب النشر، ومن مؤلفاته: أسانيد في القراءات[67]، ومختصر النشر في القراءات العشر[68].

الخاتمة:

أُسطر في نهاية هذا البحث أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي:

1- مُعتمد الزيدية في الاستدلال لا يختلف عن جمهور المسلمين من أئمة المذاهب الأربعة المشهورة.
2- أن جمهور الزيدية يقولون بتواتر القراءات السبع.
3- أن الخلاف عند الزيدية في القراءات الثلاث لا يعد خلافا أصلا؛ لأنها لم تخرج عن القراءات السبع في شيء.
4- أن القول الراجح عند الزيدية تواتر القراءات القرآنية لفظًا وهيئة.
5- حكم القراءات الشاذة عند الزيدية كحكم خبر الآحاد في الدلالة على مدلولها إن صحت وأما ما لم يصح سنده، فليس بقرآن ولا ينزل منزلة الآحاد.
6- يعدّ اهتمام الزيدية وعنايتهم بالقراءات مبكرًا، فكانوا يعدون قراءة نافع برواية قالون قراءة أهل البيت.
7- أوصي الباحثين بالعناية بمناهج توجيه القراءات عند المفسرين الزيدية ودراسة هذه المناهج في بحوث علمية دقيقة؛ لما لهذا الجانب من فوائد للباحثين عمومًا وللمتخصصين في علم القراءات خصوصًا.

قائمة المصادر والمراجع:

[1] ابن أبي الرجال أحمد بن صالح. مطلع البدور ومجمع البحور، الناشر: منشورات مركز أهل البيت للدراسات لإسلامية اليمن صعدة، ط1، (1425-2004م)، وط2، (1444هـ -2022م).

[2] الأشعري، علي بن إسماعيل بن إسحاق. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح/ هلموت ريتر، الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن - ألمانيا- (بغير تاريخ).

[3] الأكوع، اسماعيل بن علي. تاريخ أعلام آل الأكوع. (بغير تاريخ نشر).

[4] الأكوع، إسماعيل بن علي. هجر العلم معاقله في اليمن، الناشر: دار الفكر - دمشق سورية - الطبعة الأولى (1416 - 1995م.

[5] الجزري، محمد بن محمد بن يوسف أبو الخير. غاية النهاية في طبقات القراء، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر.

تنبيه: المذكور مترجم له في طبقات الحنفية أيضًا. ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية للقرشي (1/ 79).

(65) ينظر: مطلع البدور لابن أبي الرجال (562/1)، طبقات الزيدية الكبرى (341/1)، أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه (346)، الروض الأغن لحميد الدين (155/1).

(66) ينظر: نشر العرف لزباره (553/1)، هجر العلم (424/1)، وأعلام المؤلفين الزيدية (370).

(67) مخطوط برقم 1583 مكتبة الأوقاف بصنعاء.

(68) مخطوط نبذة منه في مجلد برقم 1552 مكتبة الأوقاف بصنعاء.

[6] حميد الدين، عبد الملك بن أحمد بن قاسم. الروض الأغن في معرفة المؤلفين باليمن، ط1، 1415هـ – 1994م.

[7] الحميري، نشوان بن سعيد. الحور العين، تح/ كمال مصطفى، الناشر: دار آزال. بيروت، والمكتبة اليمنية صنعاء، ط2، 1985م.

[8] الحوثي، محمد بن القاسم الإمام المهدي. البدور المضيئة (نسخة إلكترونية).

[9] حيدر، بلال محمد. أثر الاحتجاج بالقراءات القرآنية على الأحكام الفقهية في المذهب الزيدي رسالة ماجستير للباحث نوقشت في جامعة إب اليمن 1443هـ–2021م.

[10] الخطيب، صالح أحمد. الإمام زيد المفترى عليه – دار الندوة الجديد – (بغير تاريخ).

[11] الدرادكة، خليل إبراهيم. تاريخ انتشار القراءات القرآنية في الجزيرة العربية، بحث محكم، نشرته مجلة: دراسات في علوم الشريعة والقانون، المجلّد 49، عدد 2، سنة 2022م.

[12] الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز. العبر في خبر من غبر، تح/ أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت (بغير تاريخ).

[13] الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تح/ علي سامي النشار، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

[14] الرسي يحيى بن الحسين. مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي، تح/ عبد الله الشاذلي، الناشر: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ط1.

[15] الرشيد، القاسم بن محمد بن علي. الأساس لعقائد الأكياس، تح/ محمد قاسم الهاشمي، الناشر: مكتبة التراث الإسلامي – صعدة ط2، 1415 هـ – 1994م.

[16] الرشيد، الحسين بن القاسم بن محمد. هداية العقول إلى غاية السؤل في علم الأصول، الناشر: المكتبة الإسلامية، ط2، 1401هـ.

[17] زبارة، محمد بن محمد. نزهة النظر، الناشر: دار العودة بيروت ط1– 1979م– 1398هـ.

[18] زبارة، محمد بن محمد. نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، دار العودة بيروت (بغير تاريخ).

[19] زبارة، محمد بن محمد بن يحيى. نشر العرف لنبلاء من بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء (1405– 1985م).

[20] السياغي، الحسين بن أحمد. الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير، الناشر: مكتبة المؤيد الطائف: العربية السعودية، ط2، 1388هـ – 1968م.

[21] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، تح/أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا، الناشر: دار الكتاب العربي، ط1، 1419هـ – 1999م.

[22] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الناشر: دار المعرفة – بيروت (بغير تاريخ نشر).

[23] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. نيل الأوطار، تح/ عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، 1413هـ – 1993م.

[24] الطوسي، محمّد بن الحسن. الفهرست، تح/ محمّد صادق بحر العلوم، الناشر: المطبعة الحيدريّة – النجف 1380هـ.

[25] الظاهري علي بن أحمد بن سعيد بن حزم. الفصل في الملل والأهواء والنحل، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة (بغير تاريخ).

[26] العجري، علي بن محمد. مفتاح السعادة الجامع للمهم من مسائل الاعتقاد والمعاملات والعبادة، تح/عبد الله بن حمود العزي، ط1، الناشر: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية،١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م .

[27] العلوي، عبد الله بن حمزة بن سليمان. صفوة الاختيار في أصول الفقه، تح/ إبراهيم بن يحيى الدرسي وهادي

الحمزي، الناشر: مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية اليمن – صعدة، ط1، اليمن صعده 1423هـ

[28] الفضيل، علي عبد الكريم. الزيدية نظرية وتطبيق، ط1، 1985م (بغير تاريخ).

[29] لقمان، أحمد بن محمد . الكاشف لذوي العقول، الناشر: مكتبة أهل البيت – اليمن صنعاء، ط1، 1436هـ

[30] المحبي، محمد أمين بن فضل الله. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، الناشر: دار صادر – بيروت (بغير تاريخ نشر).

[31] المنصوري، د. عبد الله عثمان . علم القراءات في اليمن من صدر الإسلام إلى القرن الثامن الهجري، طبع ضمن سلسلة اصدارات جامعة صنعاء عام 2004م.

[32] المهدي، أحمد بن يحيى بن المرتضى الإمام. المنية والأمل في شرح الملل والنحل، تح/ د.محمد جواد مشكور. الناشر: دار الندى بيروت، ط2

[33] المؤيدي مجد الدين. التحف شرح الزلف، ط3، 1996م، مكتبة مركز بدر.

[34] نديم، عبد الماجد. قراءة الإمام الشهيد زيد بن علي (ت121هـ)، طبع في لاهور باكستان (بغير تاريخ).

[35] الوجيه، عبد السلام بن عباس. أعلام المؤلفين الزيدية – مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية اليمن– الطبعة الأولى (1420هـ).

[36] الوزير، صارم الدين إبراهيم. الفصول اللؤلؤية في أصول فقه العترة الزكية وأعلام الأمة المحمدية، الناشر: مركز التراث والبحوث اليمني صنعاء الطبعة الأولى (1422).

[37] يحيى بن حمزة، الإمام المؤيد بالله. الانتصار على علماء الأمصار في تقرير المختار من مذهب الأئمة وأقاويل علماء الأمة، الناشر: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ط1، 1424هـ.

[38] اليمني، أبو محمد. عقائد الثلاث والسبعين فرقة، تح/د. محمد بن زربان، الناشر: مكتبة العلوم والحكم.